الدرس ٣٣	الاحتفال الأخير

تحضير المعلّم

المفاهيم الأساسيّة

١. لعلّ عنصرًا أساسيًّا من عناصر التطوّر الأدبي، هو التسلسل المُخطّط له لـ «مراسيم العبور».

٢. جماعات التعلّم المثاليّة، تُمكّن أعضاءها من الإبحار في مغامرات قيّمة.

٣. جماعات التعلّم المثاليّة، تُعزّز مبدأ المحاسَبَة بين أعضائها لتحقيق التطوّر الأدبي الرفيع.

٤. تكوين علاقات صداقة مع شخص واحد أو أكثر، يكون بإمكانهم المساعدة على بنيان مَواطن القوّة عندك مع الحؤول دون تغذية ضعفاتك، يُشكّل عنصرًا أساسيًّا في إطار التعلّم على المثابرة.

الأهداف

مع نهاية هذا الدرس، يجب أن يكون بإمكان التلامذة أن:

١. يُعرِّفوا بـ « مراسيم العبور» ويُعبّروا عن مفهومهم للطريقة التي بها تنطبق عليهم.

٢. يصفوا كيف سيعمدون إلى تعزيز المحاسَبَة المتبادلة بعد مغادرتهم هذا الصفّ.

٣. يرغبوا في إنفاق المزيد من الطاقة على القيمة الشخصيّة لبناء الصداقات الصحيحة.

٤. يقبلوا تكليفهم، من موقعهم في ختام هذا المنهاج، الانطلاق في سعي جديد للمرحلة التالية من الحياة.

معلومات توضيحيّة

شكّل هذا النوع من الاحتفال اختبارًا رائعًا لكلٍّ من التلامذة (والمعلّمين). لديك الاختيار أن تدعو الأهل أم لا.

لقد بلغت آخر درس مُخطّطًا له ضمن هذا المنهاج. إنّه الوقت لك لمساعدة تلامذتك على ربط المبادئ والمفاهيم المُتبقّية بالحقائق التي سبق تعلّمها، وممارستها، واكتسابها. ومِثل الخيوط المجدولة معًا في الدرس ٤، لا يكون من السهل قطع الحبل المؤلَّف من جدلات عديدة. لقد عرضت معلومات كثيرة، وصوّرت خصائص الخُلق الأدبي الرفيع، وأسّست علاقات ذات معنىً، وزوّدت تلامذتك بمكان آمن لكي يتغذّوا ويتقوّوا. والآن، حان الوقت لكي يتركوا وصايتك عليهم وإرشادك لهم لكي «يعيشوا الدروس» ضمن محيطات جديدة، وظروف مختلفة، وفي إطار جماعة جديدة.

وصل تلامذتك إلى عَتَبة مرحلة جديدة في الحياة. إنّه الوقت للاحتفال بأحد مراسيم العبور. إنّك ستعزّز فيهم الثقة بأنفسهم، وتُشجّعهم، ومن ثَمّ تُرسلهم مع بركة وسعي جديد لكي يبدأه كلّ واحد منهم. وستُكلّفهم السّعي وراء تحقيق أمور عظيمة كشبّان وشابّات يتحلّون بالاستقامة.

المواد/التحضير

داخل الصندوق: رسالة شاملة وثلاث ملاحظات شخصيّة، مصدرها الجدّات.

- مفكِّرات التلامذة الشخصيّة.
- ورقة لكلّ تلميذ لكتابة رسالة من مقطع أو مقطعين.

في إطار التحضير لهذا الدرس، ثمّة بنود عديدة عليك أن تُتقن القيام بها مُسبقًا.

- دوّن تصريحًا موجزًا بشأن كلّ تلميذ، فيه تصف بوضوح كيف ساهم ضمن الجماعة المُتعلّمة. في أيّ نواحٍ، لمست فيه نموًّا أكثر من نواحٍ أخرى؟ تذكّرْ قصّة محدّدة تُبرز تطوّرًا لخاصّة خُلقيّة محدّدة عنده، أو حصول تغيير جذريّ في الحياة نظرًا إلى ما قبلُ. اعتمد نوعًا خاصًّا من الورق (كورق الشهادات)، في حال توافره، للتعبير عن إنجاز محترم وجدير بالإكرام. سوف تُوزّع التصريحات على كلّ تلميذ ضمن اجتماع خاصّ.

  إليك بعض الأمثلة على ما قد ترغب في كتابته:

  «طوّرت سلمى موقفًا إيجابيًّا حيال زملائها في الصفّ. كما أنّها برهنت بمحض اختيارها أنّها أصبحت عضوًا أهلاً للثقة ضمن جماعة صفّنا. باتت الآن، تأتي إلى الصفّ وكلّها استعداد للتعلّم، سامحةً لأناس آخرين بمساعدتها عند الضرورة.»

  «كان فؤاد في مطلع السنة يُقاوم فكرة التحدّث عن مسائل مرتبطة بالمُخدِّرات، خشيةً منه أنّنا كنّا نتّهمه بأنّه مدمن. التزم علنًا الكفّ عن استخدام المُخدِّرات غير المشروعة. والآن، أصبح يرى أنّه بات بإمكانه بلوغ أهدافه وأحلامه.»

  «تمكّن هاني من المحافظة لنفسه بانتظام على مستوىً أدبيّ رفيع منذ بداية السنة الدراسيّة حتّى بات قدوةً مميّزة لأصدقائه. إنّه يجد باستمرار طرقًا لتشجيع زملائه في الصفّ بواسطة عبارات تنمّ عن إخلاص. يُلاحظ عندما يتألّم أحدهم ويبحث عن وسائل لمدّ يد العون.

  «لم تُعرب سهام عن أيّ أمل للمستقبل، أوّل ما جاءت إلى المدرسة. سلّمت بأنّها كانت لا تزال قلقة حيالَ ظروف خارجة عن سيطرتها، لكنّها رسمت أهدافًا أكاديميّة وشخصيّة هذه السنة، وقد تمكّنت من تحقيقها في معظمها. والأكثر أهمّيّة من هذا كلّه أنّها أعادت تكوين علاقة جيّدة بأبيها، وأصبحت تتواصل معه بانتظام. إنّها تبتسم الآن في معظم الأيام.»

- رتّبْ للقاء مسائي مميّز يُقام في مدرستكم، أو في مطعم أو أيّ مكان مناسب آخر، فيه تجمع تلامذتك بثياب الاحتفال. أطلب من أحدهم أن يلتقط صورًا فوتوغرافيّة للحدث.
- حضّرْ خطابًا فيه تُعرب عن أهمّيّة إرسال كلّ تلميذ، مبارَكًا ومجهَّزًا لمواجهة التحدّيات التي تنتظره. ضمّن كلامك ذكر مبادئ مثل تحمّل المسؤوليّة، والمُحاسَبة، والاستقامة، مع الحاجة إلى الاسترشاد بمبادئ الحقّ كالعنصر الأساسيّ لصيرورتهم شبّانًا وشابّات أصحاب خُلق أدبيّ رفيع.
- أُحرُص على وصف كيف ساهمَت عناصر المنهاج المتنوّعة في نجاح البرنامج. صِف كيف عمل اعتماد القصص على قيادة الدروس والنقاشات المرتبطة بها. اشرح كيف أمّنَت المفكِّرات الشخصيّة وسيلة لتدوين اللحظات الخاصّة لاتّخاذ القرارات والخيارات بشأن المسائل الصعبة التي لها علاقة بالمخدِّرات، والمُسكر، والجنس قبل الزواج. ركّز على أنّ تطوّر الجماعة الصحّيّة، يتأسّس على الثقة، والمُسامحة، والرجاء. أذكر بعض الأمثلة (تأكّد مُسبقًا من استئذان التلامذة المعنيّين) عن أحداث حصلت في الصفّ، وألهمت على تنمية روح التعاون بين الجماعة. خصّص وقتًا تتيح خلاله للتلامذة فرصة لمشاركة الحضور في بعض قصصهم، أو البنود ضمن مفكِّراتهم الشخصيّة، أو بعض الاختبارات الشخصيّة. أُعلِمهم بذلك خلال اليوم السابق للحدث، وعيّن بعض المتطوّعين للمشاركة.

- في حال قرّرت دعوة الأهل، قد ترتئي استخدام الصفّ أو زاوية من إحدى القاعات الكبرى في المدرسة، لعرض أنشطة متنوّعة قام بها التلامذة خلال الحصص، مثل:
  - صندوق الألغاز (المنهاج بكامله)
  - عرض رسائل الجدّات (المنهاج بكامله)
  - مُلصقات الأهداف والأحلام (الدرس ٢)
  - الطائرات (الدرس ٣)
  - عرض المُلصق الخاصّ بالوحدة عن المُخدِّرات
  - مصيدة الفئران (الدرس ٦)
  - اختبار المشروب الغازيّ (الدرس ٧)
  - عرض المُلصق الخاصّ بالوحدة عن المُسكِر
  - العرض الخاصّ باختيار شريك الحياة (الدرس ١٦)
  - المُلصقات الخاصّة بوسائل الإعلام (الدرس ٢٤)
  - محطّة إجراء امتحانات صغيرة للأهل
  - محطّات أخرى من اختيار المعلّم.

بعض هذه المحطّات تستلزم أن يُقدِم التلامذة على إعداد مُلصقات لها. أمّا مُلصقات أخرى فهي موجودة عندك من قبل. استخدم مخيّلتك للإضافة إلى هذه الأفكار. نحن نعرضها هنا لكي تكون بمثابة دليل لك. بوسعك تعيين فِرَق من تلميذين كدليل للأهل لشرح ما تُظهره كلّ محطّة وما تعلّموه في تلك الحصص. أمّا المواد لبعض المحطّات الأخرى، فهي متوافرة لديكم من صفوفكم.

قد ترتئي الإبقاء على هذه الأشياء المعروضة لإطلاع الأهل عليها خلال تقديمك المنهاج لهم في السنة التالية.

الدرس

البدء بالدرس

اجتمعنا اليوم للاحتفال بالسنة الرائعة التي قضيناها معًا. أحسبه شرفًا عظيمًا لي أنّ أولادكم كانوا تلامذتي.

كما قد تعلمون من أحاديثكم مع أولادكم، دأبنا طوال السنة على قراءة سلسلة من الرسائل، مصدرها الجدّات لثلاثة تلامذة خياليّين: دارين، مروان، وكريم. وفي إطار القصّة، كتبت الجدّات الرسائل لمساعدة أحفادهنّ على اتّخاذ الخيارات الحسنة خلال حياتهم. كانت رغبة الجدّات مساعدتهم على تجنّب مدمّري الأحلام لكي يسهل عليهم تحقيق أهدافهم في الحياة. في القصّة، أطلع المعلّم كلاً من دارين، كريم، ومروان على مضمون رسائل الجدّات. والآن، سنسمع منهنّ جميعهنّ مرّة أخرى بعد، قبل أن يودّعونا.

القصّة

[إقرإ القصّة، «سعاد تغفر أخيرًا»:]

كان مروان ودارين ينتظران كريم

داخل الباحة قبل دخولهما قاعة الصفّ.

«أظنّ أنّها ستكون المرّة الأخيرة التي سنرى فيها صندوق جدّاتنا وسنطّلع على آخر رسائلهنّ،» قالت دارين.

«يا للعجب، لم يخطر على بالي قطّ أنّي سأحزن لدى رؤيتي كلّ هذا ينتهي،» قال مروان.

«ماذا عن كريم؟ لقد مرّت سنتان على وفاة جدّته. لنفكّر ماذا عسى أن يكون شعوره. يبدو إلى حدّ ما كأنّه استرجع جدّته من القبر لكي يعود ويخسرها مُجدّدًا،» قالت دارين.

«عمَّ تتحدّثان»، سأل كريم وهو في طريقه إليهم.

«إنّنا نعبّر عن مشاعرنا حيال كون هذه هي الحصّة الأخيرة مع جدّاتنا»، قالت دارين.

فتحت ريم باب الصفّ في تلك اللحظة وطلبت من التلامذة الدخول. «عندنا الشيء الكثير لنُكمله قبل بلوغنا النهاية.»

«سبق لجدّاتكم أن خطّطنَ لكلّ شيء: الصندوق، الرسائل، كي نصل معًا إلى هذه اللحظة»، قالت المعلّمة.

«هذه هي رسالتهنّ الأخيرة لكم أنتم الثلاثة»، قالت وهي تفتحها. «لا تحمل أيّ تاريخ، لكن يجب أن تكون قد كُتبت قبيل موت الجدّة سعاد.» نظرَت إلى كريم خلال نطقها بكلماتها الأخيرة. قد يكون موت سعاد القريب، هو الذي دفع الثلاثة إلى إنهاء اختبارهم ضمن حدود الزمان والمكان.»

«أجل، لم أتمكّن أبدًا من فهم ما قصدنَ من خلال حديثهنّ عن تفادي الزمان والمكان» قال مروان.

"سيُصار إلى شرح هذا ضمن الرسالة،" قالت ريم بينما أخذت نَفَسًا عميقًا وابتدأت تقرأ:

أعزاءنا:

يؤسفنا نحن الثلاثة أن يكون هذا اليوم قد حضر – ونتساءل أيّ تأثير لهذا فيكم. فخلال معظم هذه السنة، عبرنا الزمان والمكان من خلال هذه الرسائل لكي نقول ما لم نقله عندما كنّا معكم وجهًا لوجه. يسرّنا أنّنا أقدمنا على هذا الاختبار، كما صلّينا لكي يُساعدكم مجهودنا جدًّا على رؤية أحلامكم تتحقّق.

هل لا زلتم تتذكّرون رسالتنا الأولى لكم؟ كانت قد استُهلّت بالقول: كان الأمر قد بدأ بشكل سهل وسلس؛ سنكون بمثابة الاستثناءات على القاعدة. أحلامنا ستتحقّق....." وكما بتّم تعلمون الآن، لم نكن حكماء كما كنّا نظنّ. لكنّنا مقتنعون بأنّ الأمور قد تختلف بالنسبة إليكم. فباستطاعتكم رؤية أحلامكم وأهدافكم تتحقّق، وبالأخصّ إذا عدتم إلى بيت الآب السماويّ، كما فعلنا نحن في نهاية المطاف.

لقد آن الأوان لكي نحتفل. لقد أتممتم كلّ ما هو مُقرّر! لقد بقيتم معنا عبر كلّ الألعاب، والذكريات، والتطبيقات العمليّة، والأسئلة، والأحاجي. كان القصد من كلّ هذا إعدادكم لـ "مراسيم العبور" التي تصلون إليها خلال هذه المرحلة من حياتكم.

وكما بتّم تعلمون الآن، المشاكل المرتبطة بالمُخدِّرات، والكحول، والجنس قبل الزواج، هي أعمق بكثير من عواقبها الواضحة على الصعيدين الجسديّ والاجتماعيّ، مهما كانت فظيعة. هذه الأمور بإمكانها إماتة قلوبكم عن كلّ الأمور المدهشة التي تخبّئها لكم الحياة.

بإمكانها أيضًا مهاجمة كلّ واحد منكم كشخص – ذاتكم الحقيقيّة، ما أنتم عليه فعلًا – ذلك الجزء منكم الذي تحبُّه أكثر من أيّ شيء آخر، والذي يريد أبوكم السماوي تجهيزه لأبديّة معه. كم من السهل علينا أن نخسر ذواتنا في خضمّ كلّ أنواع الذات الخادعة، والتي ننفق في سبيلها القدر الكبير من طاقاتنا، مراعين الأمل في غير محلّه بأن نكسب قبولًا – وهذا مضيعة للوقت بالكامل، إن كنتم تريدون رأينا.

نحن طالبنا معلّمتكم بالشيء الكثير في هذه الفترة الأخيرة التي تقضونها معًا. ذلك لأنّ "مرسوم العبور" يستلزم النجاح في الاحتفاظ بعددٍ من الأمور التي جرى اكتسابها. مّهمّتنا الختاميّة تبدو في نظرنا في غاية الروعة – وهي أن نعطيكم بركاتنا لتعزيزكم وتأييدكم، يا أحفادنا الأعزّاء.

"عزيزتي دارين:

لا يسعني التفكير فيكِ من دون رؤية عزمكِ الثابت على التقدّم إلى الأمام متحدّيةً الرياح. أستطيع أن أرى فيكِ ما هو أكثر من مزيج من أمّك وأبيك. لم يكن هناك مَن هو شبيه بك بالتمام، ولن يكون. لديكِ مكان فريد لكي تملئيه في هذه الحياة وفي الحياة العتيدة. ولئن وُجد عندي آلاف الأمور أودّ قولها، لكن سأقول ما هو ضروري فعلًا: الله يُحبّك جدًّا. لن تَجِديه أبدًا وذراعاه مكتوفتان أو وراء ظهره. سوف يبقى ساهرًا عليك دومًا وستكونين في وسط قلبه.

لتتبارك حياتكِ بالمعرفة القلبيّة بأنّك أنتِ حدقة عينه.

مع كلّ محبّتي،
جدّتك،
ليلى

"عزيزي مروان:

لم تكن الحياة سهلة عليك. جاء إدمان أبيك على الكحول لكي يُفقدك قوّته وحضوره. لكنّ جرحًا عميقًا كهذا، لا يعني أنّ الله قد حجب محبّته عنك. ولكن على عكس هذا بالتمام، فهو يسمح بالجراح لأنّها تُشكّل أضمن سبيل إلى دخول القلب. أنت تعلم من قبل أنّ الحياة ليست آمنة، لكن يبقى السؤال، هل أنت على علم بأنّها صالحة؟ أظنّ أنّك تعلم. إنّها إلى حدّ ما أشبه بالله نفسه. الله هو صالح بالتمام، لكنّي لا أظنّ

أنّ شخصًا يعرفه معرفة جيّدة، ينظر إليه على أنّه "آمن" أو "لطيف" فقط. فالله أكثر بكثير من ذلك، إنّه المحبّة الكاملة. بيت القصيد هو أنّي أباركك، وهذا هو حال أبيك السماوي أيضًا. فأنت مبارَك بالرجاء والشفاء والعون عند الحاجة.

هذه هي صلاتي لك،

جدّتك،

سلوى

عزيزي كريم:

يا للغرابة في كتابتي لك هذه الرسالة. فالحظوظ كبيرة بأنّي لن أكون موجودة بعد عندما تقرأها. آه، كنت أتمنّى أن أرى ابتسامتك وأنت تشقّ طريقك عبر الحواجز والدروس التي خطّطنا لها. لقد أخبرتك أمورًا كثيرة لكن ليس عمّا اختبرناه! لا أفترض أنّه ستتسنّى لي فرصة رؤيتك تهيم بحبّ شخص للمرّة الأولى. أو أن يكون بوسعي أن أقدّم لك تعزية محسوسة متى انكسر قلبك للمرّة الأولى (وحتّى لو بدا هذا صعبًا ومميتًا، فهو ليس كذلك.) لن تكون لنا فرصة أخرى للمشاركة في الدموع والضحك. كما أنّي رجوت حتّى أن أرى أولادك ذات يوم. لكن على كلّ هذا أن ينتظر لحصوله في زمن ومكان آخرَين، إن كان الله يستجيب صلواتي لأجلك. لكن ما نتشارك به حقًّا هو محبّتنا. فالمحبّة هي أبدًا الرابحة، وأنت يا عزيزي كريم، كنت ولا تزال محطّ محبّة الله، الذي هو أكثر ما يهمّنا. ليتك تحظى سريعًا جدًّا بطريق العودة إلى بيت الآب السماوي – إن كنت لم تأخذ هذه الخطوة بعد. سأبقى في انتظارك.

مع محبتي،

جدّتك،

سعاد

[قدّم الخطاب الذي سبق لك أن أعددته. راجع الفقرة "تحضير المعلّم" للوقوف على بعض الاقتراحات العامّة.]

إنهاء الدرس

[إنّه الوقت الآن لكي تُقدّم لكلّ تلميذ الملاحظة التي كتبتها لكلّ واحد منهم. سلّم كلّ ملاحظة إلى صاحبها.

[إنّه الوقت الآن لكي تختم هذه السهرة مودّعًا الجدّات، ودارين، ومروان، وكريم ... بالإضافة إلى جانب تلامذتك (والأهل في حال حضورهم.)